حكايات وأساطير للاولاد



منشورات المكتب العالمي بيروت
للطباعة والنشر

حكايات واساطير للاولاد

سلسلة قصصية مصورة ، ملونة ، توجيهية
لمطالعات تلامذة صفوف الشهادة الابتدائية .



منشورات المكتب العالمي بيروت
للطباعة والنشر

صراع الوحوش

رَأي سامِي في إحدَى المجلاتِ صُورةُ حَيَوانٍ غَريب هائِل الجسْمِ له زَعانِفُ فَوْقَ ظَهْرِهِ تُشْبِهُ زَعانِفَ السمكةِ ولكنَّها أكبرُ مِنها حَجْما ونظراته مُخيفة .. ولَهُ مَخالِبُ حادَّةٌ كأنَّها الخناجِر .

واقْتربَ سَامِي من والدِهِ وَسأله :

- ما اسْمُ هذا الحَيوانِ يا والدي ؟

وتَأمَّلَ والدُ سامِي الصورَةَ ثم قال له ..

- اسْمَهُ الدّيناصُورْ .

وسَأله سَامِي :

- وأينَ يُوجَدُ هَذا الحَيوانُ المُخيف ؟

قالَ الأَبُ :



ـ إنَّ هَذِهِ الحَيَوانَاتِ لا تُوجَدُ الآن.. كانَتْ مَوْجُودَةً في العُصُورِ القَدِيمَةِ التي يُسَمُّونَها عُصُورَ ما قَبْلَ التَّاريخِ.. وبعد ذلك انْقَرَضَتْ.

وسَأَلَ سَامِي أباه:

ـ ما مَعْنَى انْقَرَضَتْ يا والدي؟..

قالَ أبوه :

ـ أيْ أنَّ عددَها صارَ يقِلُّ رُوَيْداً رُوَيداً ويموت الكبارُ مِنها دُونَ أن تَلِدَ وبذَلِكَ لم يَعُدْ لها وُجودٌ على سَطحِ الأَرض .

وَتأمَّلَ سَامِي صُورَةَ أُخرى في المجلَّةِ لِرَجُلَيْن يَهجمُ عَلَيْهِما حَيوانٌ مُخيف وسألَ والدَه .

ـ وَمَا اسمُ هذا الحيَوان؟ . .

قالَ أَبوه :

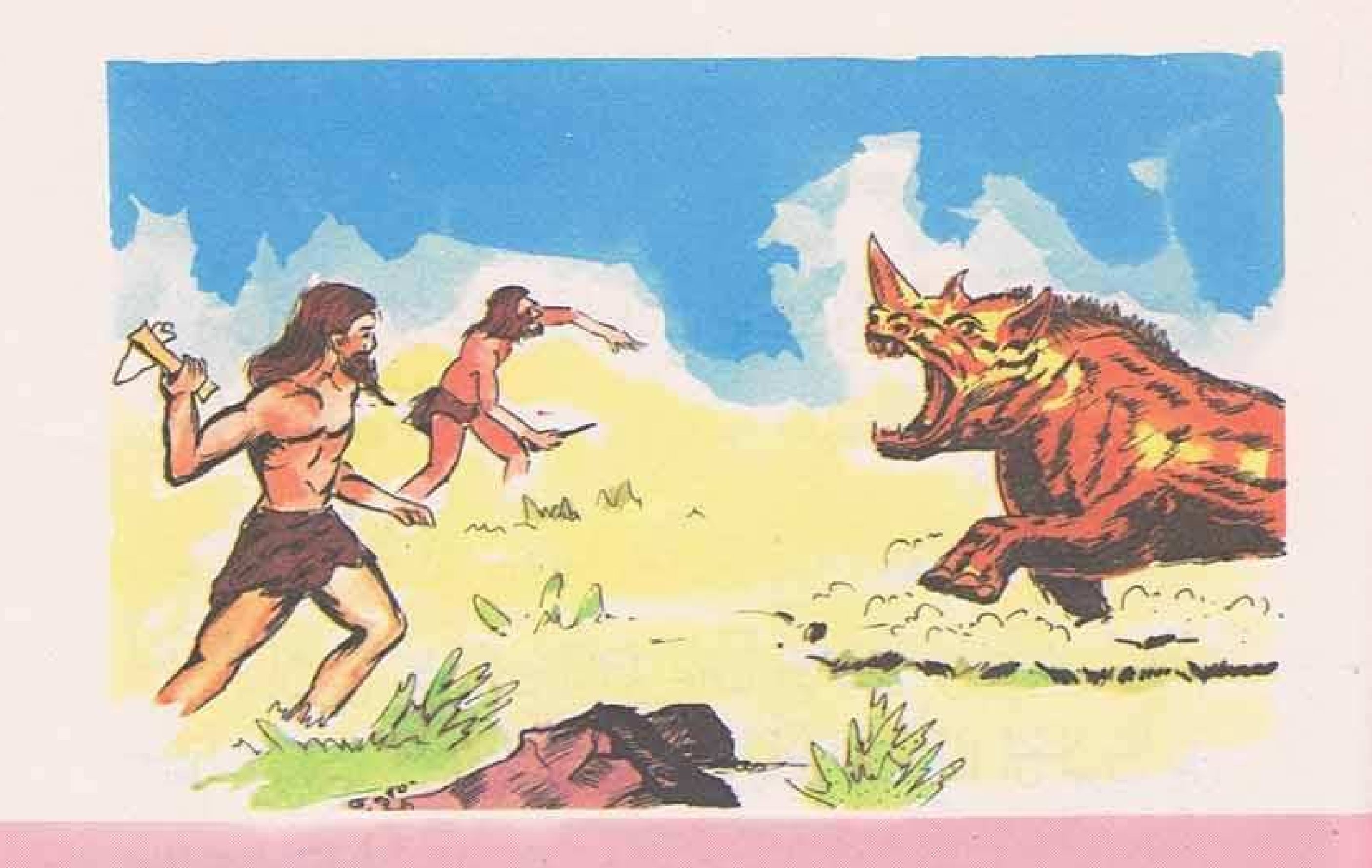
ـ إنَّهُ يُشبِهُ الحَيوانَ الَّذي نُسَمِّيهِ الآن بِوَحِيدِ القَرْنِ وَيُطلِقُونَ عَلَيْهِ بالْعامِّيَّةِ اسْمَ (الخرْتيت) وَبَعْضُهُمْ يُسَمُّونَهُ الكَرْكَدنْ . ولكنَّ وَحِيدَ القَرْنِ أَصْغَرُ حَجْماً مِنْ هَذا الحَيوانِ الَّذِي تراه في الصُّورة .

وسألَ سَامِي :

ـ وَهلْ وَحِيدُ القَرْنِ يأْكُلُ الإنسانَ ؟ .

قالَ أَبُوهُ :

ـ كَلَّا . . إنَّ وَحِيدَ القَرْنِ لا يأْكُلُ اللحْمَ أبداً . . إنه يَعِيشُ على أَكْلِ الحشائِشِ . . مِثْلُهُ في ذَلِكَ مِثْلُ الفِيلِ وَفرسِ النَّهْرِ .



وسَألهُ سامِي :

— إذَا كانَ لَا يأْكُلُ اللَّحمَ فلِمَاذا يُهاجِم هذَيْنِ الرَّجلَيْنِ .

قالَ الأَبُ :

— إنَّه حَيوانٌ شرِسٌ يَكْرَهُ الإنسانَ كَرَاهِيةً بَليغَةً ويُهاجِمهُ إذا ما رَآه ... وسلاحُ هذا الوَحْشِ قَرْنُهُ الضَّخْمُ فهْوَ يندَفِعُ نحْوَ الإنسانِ في سُرعَةٍ هَائِلَةٍ ثم يَغرُسُ قَرْنَهُ هذا في صَدْرِ الإنسانِ أو بَطْنِهِ فيَقضي عَلَيْه فوْراً .

قالَ سامِي :

ـ إنّه حيوانٌ شِرّيرٌ . . لِماذا يَقتُلُ الإنسانَ إذا كانَ لا يُفيدُ شَيئاً من قَتلِهِ ؟.

قالَ الأبُ :

ـ إنّ كلَّ حيواناتِ الغابةِ تخافُ الإنسانَ وتكرَهُه . . لأنّها تعلَمُ بغريزتِها أنَّ الإنسانَ يُؤذِيها ويَقتُلُها . . فإمّا أنْ تهربَ مِن طريقِهِ وإمّا أنْ تُبادِرَ هِيَ بمهاجمَتِهِ قَبلَ أن يُهاجِمَها .

وسألْ سامي أباه :

ـ وهلْ يأكلُ الإنسانُ لحمَ وحيدِ القرْنِ ؟.

قالَ أبوهُ :

ـ كلاّ لأنّ لحمَهُ قاسٍ وجِلْدَهُ سَميكٌ جِدّاً . . ومذاقُ لحمِهِ غيرُ طيّبٍ .

ـ ولماذا يَقتُلُ الإنسانُ وحيدَ القرْنِ ما دامَ لا يأكلُ لحمَهُ ؟.

قالَ أبوه :

- كَثِيرُونَ يَصْطَادُونَهُ مِنْ أَجْلِ انْتِزَاعِ قَرْنِهِ..

- وَمَاذَا يَفْعَلُونَ بِهذَا الْقَرْنِ؟.

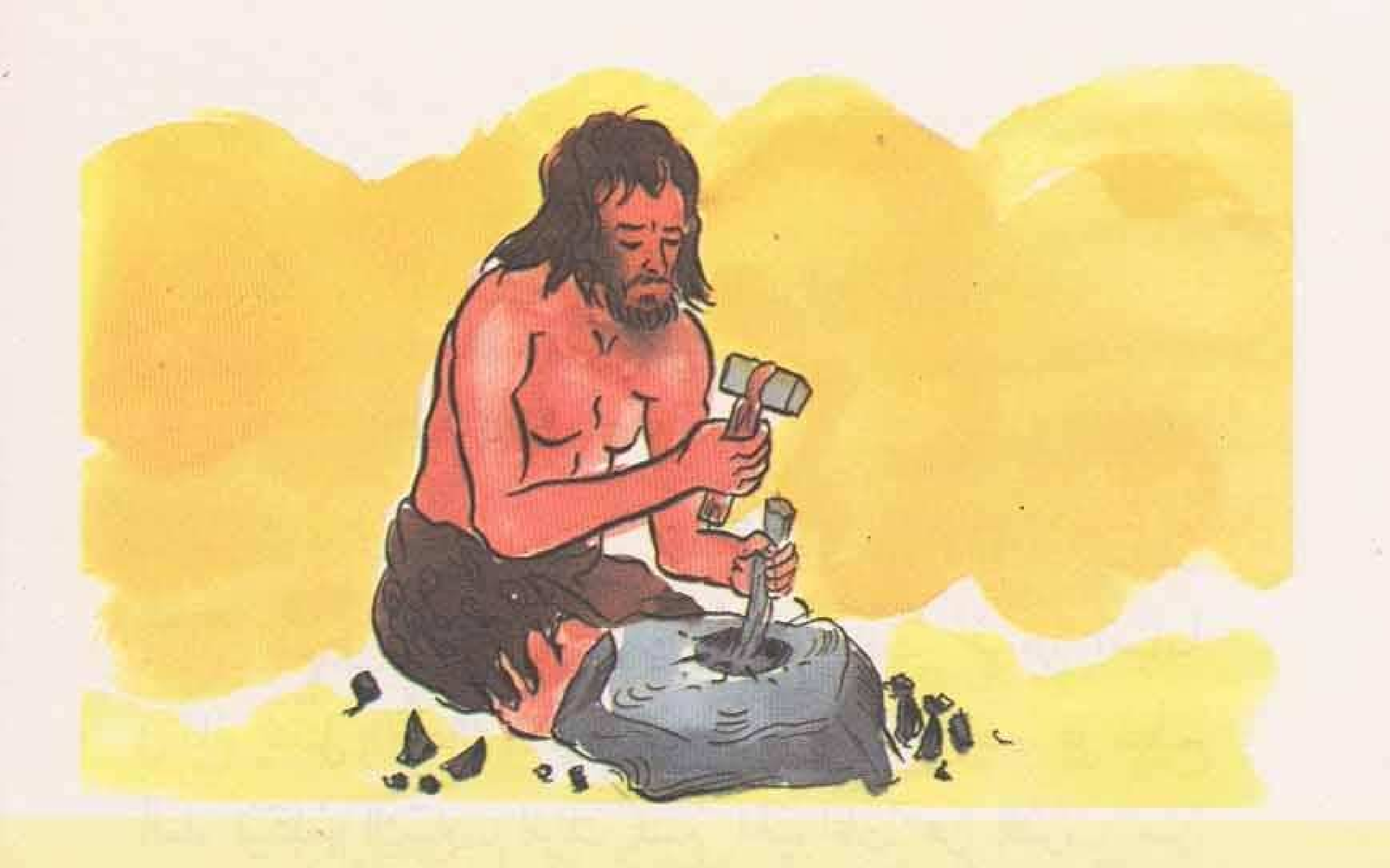
- هُنَاكَ اعتِقَادٌ شَائِعٌ بَيْنَ أَهْلِ الْغَابَاتِ بِأَنَّ قَرْنَ الْكَرْكَدَنِ تِرْيَاقٌ لِلسُّمِّ وَيَقُولُونَ إِنَّ بَعْضَ الثَّعَابِينِ تَنْفُثُ سُمُومَهَا أَحْيَاناً فِي المَاءِ لِتَقْتُلَ الأَسْمَاكَ.. فَإِذَا مَاتَتْ السَّمَكَةُ طَفَتْ عَلَى سَطْحِ الْمَاءِ فَيَبْتَلِعُهَا الثُّعْبَانُ.. لِذَلِكَ تَمْتَنِعُ الحَيَوَانَاتُ عَنِ الشُّرْبِ مِنْ ذَلِكَ المَاءِ حَتَّى يَأْتِيَ وَحِيدُ الْقَرْنِ وَيَغْمِسَ قَرْنَهُ فِي المَاءِ فَيُبْطِلُ مَفْعُولَ السُّمِّ ثُمَّ يَشْرَبُ وَيَنْصَرِفُ.. فَتَأْتِي الحَيَوَانَاتُ مِن بَعْدِهِ وَتَشْرَبُ هِيَ الأُخْرَى.

وَقَالَ سَامِي:

- إِذَنْ هُنَاكَ فَائِدَةٌ مِنْ صَيْدِ وَحِيدِ الْقَرْنِ.. وَالإِنْسَانُ لَا يَقْتُلُهُ لِمُجَرَّدِ الْقَتْلِ.

قَالَ أَبُوه،

- إِنَّ قَرْنَهُ أَيضاً تُصْنَعُ مِنْهُ مَقَابِضُ الخَنَاجِرِ أَوْ بَعْضُ التُّحَفِ الْغَالِيَةِ الثَّمَنِ.. وَلَكِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ لَا يُبَرِّرُ قَتْلَهُ وَإِلَّا انْقَرَضَ



ذلكَ الحيَوان مِن أجلِ ذلكَ حرّموا قتْلَهُ في مَناطِق عـديدَةٍ في العالم كما حرّموا أيضاً صيْدَ الأفيالِ وَقتلِها .

ـ ولماذا حرّموا صيْدَ الأفيال ؟.

قال أبوه:

ـ إن الفيل رغمَ قوّته الهائلةِ لا يَبْدأُ أبداً بمهاجمةِ الإنسانِ وَيَهْرُبُ مِنْ طَريقِهِ .. امّا إذا طاردَه الإنسانُ فإنه بطَبيعةِ الحالِ يدافِعُ عن نَفْسِهِ .. والانسان يقتُلُ الفِيلَ من أجـلِ الحصُولِ على نابَيْه .

وسَألهُ سامي :

- وماذا يَفعَلُ الانسانُ بِنَابيْهِ ؟.

قال أبوه :

- لِيَحصُلَ مِنهما عَلى ٱلعاجِ . وَٱلعاجُ بلونِهِ الأَبيض الجَميل وَمَلمَسِهِ النَّاعِم ومَتَانَتِه يُباعُ بِثَمَنٍ غالٍ إذ تُصنَعُ مِنْهُ التُّحَفُ والتَّماثيلُ الصَّغيرةُ .. كما تُصنَعُ مِنهُ أيضاً مَقَابضُ الخَنـاجر والسَّكاكينِ وبَعْضُ أدواتِ المكتَبِ ٱلفاخرَةِ وَبعْض الحُليِّ التي تَتَزَيَّنُ بِها النِّساء .

قالَ سَامي :

- إذَنْ هُناكَ فائِدَةٌ من صَيْدِ ٱلفِيل .. فلِماذا حَرَّموا صَيْدَه؟.

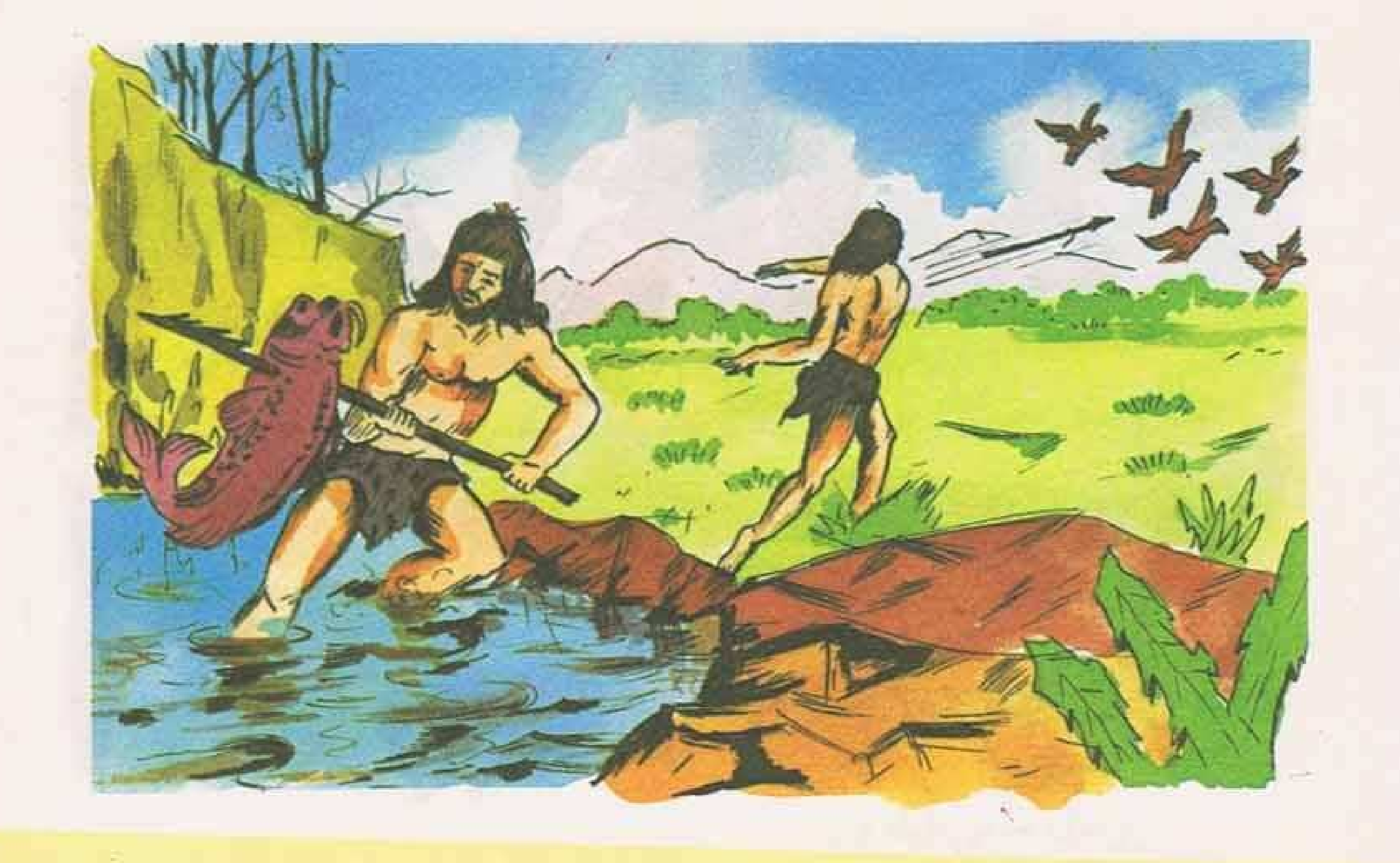
قالَ أبوهُ :

- إنَّ الفائِدَةَ يا سَامي لَا تَتَنَاسَبُ مَع الضَّرر إذْ مِنْ غَيْرا المعْقُولِ أنْ يُقتَلَ حَيوانٌ ضَخمٌ مِثْل الفيلِ لَا لِشيْءٍ سِوَى الحُصُولِ على نَابَيْهِ.. ثم تُترَكُ جُثَّتُهُ الضَّخمَةُ لتتعَفَّنَ وَتَنْبَعِثَ مِنْها الرَّوائحُ الكَريهَةُ فَتُفسِدُ جَوَّ الغَابَةِ وَتَكونُ سَبباً في انْتِشارِ الأَمْراضِ.. هذا مِنْ نَاحيَةٍ ،

وَمِنْ ناحِيَـــةٍ أُخرى فإن أنثى الفيــلِ قليلةُ الولادةِ فهي تلِدُ كُلَّ عامَين أوْ ثلاثةِ أعــوامٍ فيلًا واحداً فقط.. فإذا أُبيحَ قتلُ الأَفيال لكلِّ هُواة الصَّيْدِ.. انقرَضتْ الأَفيالُ كما انقرضَ حيوانُ الدَّيناصور وغيرُهُ مِن الحيوانَاتِ الأُخرى ولا سيَّما أنَّ الأَسلحةَ الحديثةَ التي اخترَعها الإنسانُ يُمكنُها الآنَ أن تقضِي بسهولَةٍ على أقوَى الحيوانات ومِنْ مَسافاتٍ بعيدةٍ دُونَ أن يُعرِّضَ الانسانُ نفسَهُ للخطَر، وتُوجَدُ أنْواعٌ مِنْ بَنادِقِ الصَّيدِ تُصيبُ الحيوانَ إصابَةً قاتِلَة وَهُو على بُعْد مِئاتِ الأَمتارِ مِنَ الصَّيادِ.

وأمسَكَ الأَبُ بالمجلَّة وأشارَ إلى الصُّورَةِ المرْسُومَةِ ثُمَّ قالَ لابْنِهِ:

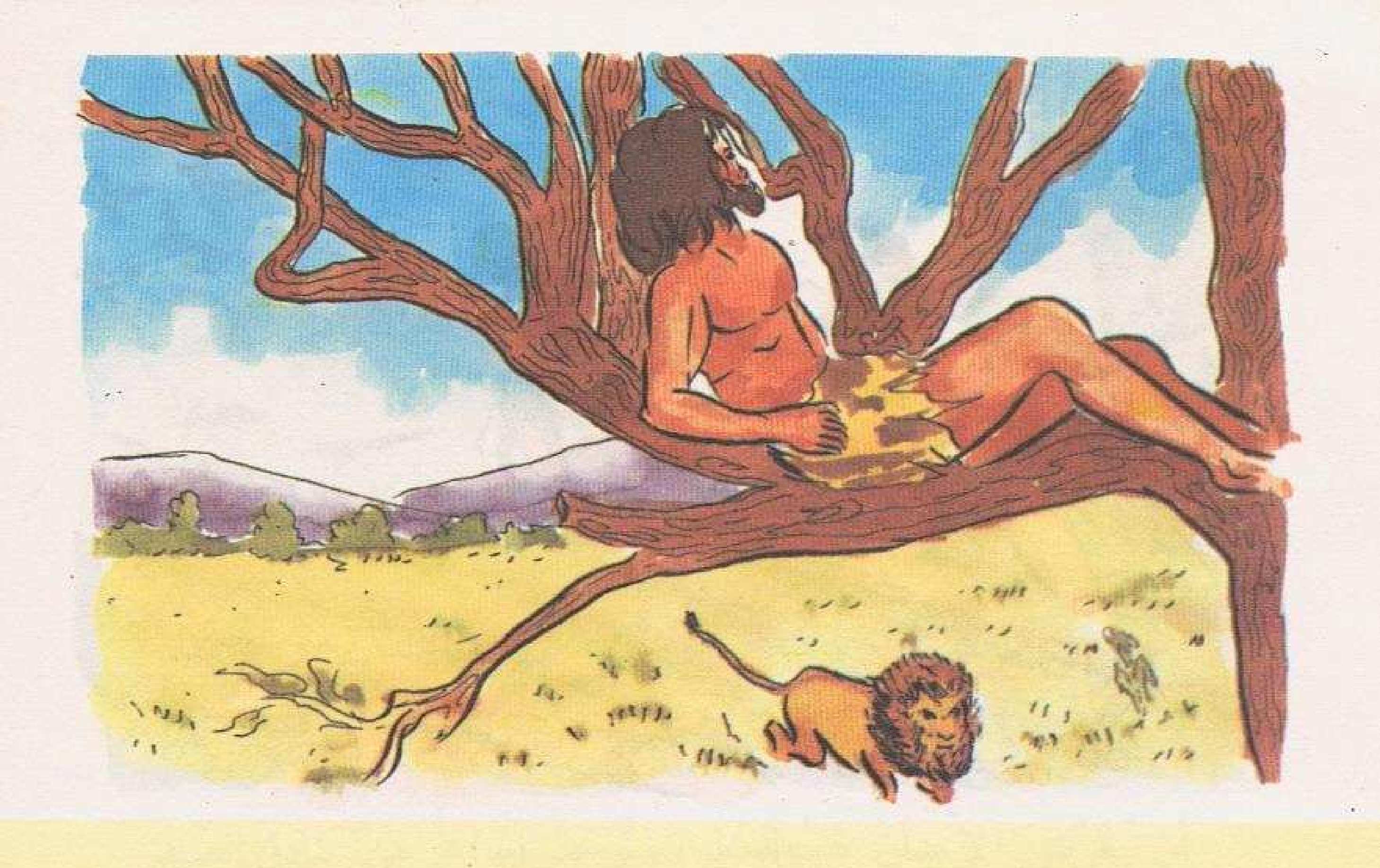
- انظُرْ يا سامي.. في العُصُورِ القديمَةِ لم تكُنْ البنادِقُ قدْ اختُرِعتْ بَعْد.. ولكنَّ عقلَ الانسان كانَ وَما زالَ أعظمَ سِلاحٍ لَديه. لَقدْ هداهُ عقلُهُ في العُصورِ القديمَةِ إلى صُنعِ الرِّمـاحِ والحِرابِ، إنّهُ في هَذهِ الصُّورَةِ يُهاجم الدَّيناصور بالحَرْبَـةِ.. وَفي الصُّورَةِ الثَّانيةِ يَشْتَرِكُ رَجُلان في مُهاجمَةِ وحِيدِ القرنِ أحدُهما



يُمسِكُ خِنْجراً بِيدِهِ.. وَالآخرُ يُمسِك بِيَدِهِ فَأساً.. أمّا في هَذِهِ الصُّورَةِ فإن أَحدَ الرجُلَينِ يَستَعمِلُ الحرْبَةَ في صَيْدِ سَمَكَةٍ كبيرة.. بينما يَستَعمِلُ الرَّجلُ الآخرُ رُمحاً لِيَصْطَادَ الطُّيورَ الكَبيرة.

وسَكَتَ والِدُ سامِي قَلِيلًا ثُم قال:

— وَكَما قُلتُ لَكَ إنَّ عقلَ الانسانِ هو أقوى سلاح يَملكُهُ.. لَقدْ أدرَكَ الإنسانُ أن الأَسَدَ لا يُمكِنُه أَنْ يَتسلَّقَ الأَشجارَ فكانَ إذا أرادَ أَنْ يَرتاحَ وَهُوَ في مَنطَقَةٍ تَكثُرُ فيها الأُسودُ تَسلَّقَ إِحدَى الأَشجارِ وَرَقدَ على غُصنٍ غَليظٍ مِنها فَتمُرُّ مِن تَحتِهِ الاُسودُ وَهُوَ مُطمَئِنٌّ لا يُبالِي بِها لِعِلْمِهِ بأنها لن تَصِلَ إليه.



وسأل سامي والدَه :

ـ هَلْ يُمْكِن لِوَحيدِ ٱلقَرْنِ أن يَتسلَّق الأشجار .

قالَ والدُه :

ـ كَلّا وَلكنَّ الانْسانَ يَستخدِمُ عَقلَه أيْضاً إذا فاجَأهُ وَحيدُ ٱلقرنِ وهو أعْزَلُ من السِّلاح . . إنَّه يَعْلم أنَّ وحيدَ القَرْنِ إذا اندفَعَ في عَدْوِهِ فإنَّه يندَفِعُ في خَطٍ مُسْتَقِيم لا يَنْحرِفُ يمنةً ولا يَسْرةً وَكُلُّ هَدَفِهِ أن يَغْرِسَ قَرْنَهُ الهَائِلَ في ضَحيَّتِه . . لِذلِك

فإن الانسان في هذه اللحظات الحرجة يجب عليه أن يحكم عقله ويسيطر على أعصابه ويقف ثابتاً في مكانه حتى إذا ما اقترب منه وحيد القرن وهو مندفع في سرعته انحرف فجأة فيظل وحيد القرن في اندفاعه الأعمى وقد يضرب إحدى الأشجار بقرنه فينغرس فيها فينكسر القرن وقد يقتل وحيد القرن. وقد يستعمل الانسان أيضاً الطريقة التي يسمونها بالفريسة الكاذبة.

وسأل سامي أباه:

- وما هي طريقة الفريسة الكاذبة هذه؟.

قال الأب:

- كان الانسان إذا أراد أن يصطاد وحشاً من الوحوش التي تهدد حياته وحياة أسرته حفر حفرة عميقة في الأرض ثم غطاها بالقش والأغصان الصغيرة وربط عند رأس الحفرة غزالا أو عنزة فيقترب الوحش من الغزال أو العنزة ليفترسها فإذا قفز نحوها وضرب بأرجله القش والأغصان الصغيرة انهارت تحت ثقله فسقط في الحفرة العميقة وبذلك يسهل القضاء عليه.



قال سامِي :

- إنَّها فِكْرةٌ رَائِعَة !

قال أَبوهُ :

- إن الانْسانَ تَمكَّنَ دائِماً بِواسِطَةِ عَقْلِهِ مِنْ أنْ يَسُودَ الحيوَانَاتِ وَيَتغلَّبَ علَيْها وَيُسخِّرَ بَعْضَها لخدْمَتِه كالجِيادِ والجمالِ والحمير وَيَنْتَفِعَ بِلُحُومِ البعضِ الآخر كالأَبْقارِ والأَغْنامِ وغيْرِها .

شرح الكلمات الصَّعبة

رُويداً رُويداً : بالتَّدْرِيج

يَقْضِي عليـــه: يَقْتُلُه

يُبادِرُ : يَبْدأ

مَذَاق : طَعْم

تِرْياقْ : دواء يُبْطِلُ مَفْعولَ السُّم.

لايُبالي : لا يَهتَمّ

عَدْوه : جَرْيه

طبع هذا الكتاب على مطابع
دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر
بيروت - شارع سوريا
تليفون ٢٣١٩٣٠ ص.ب ١٣٩٠

منشورات: المكتب العالمي للطباعة والنشر - بيروت

خندق الغميق - ملك الخليل - ص ب: ٨٠٣٨ - تلفون: ٢٥٥٢١٧ - ٢٢٢١١٠

- برقيا: مكتحياة - تلكس: ٤٠٠٣٠ حياة